

حقائق التفسير

@ 334 | وتسبيحه وذلك في أخلاقهم ، وتوكلهم ، وشكرهم ، وصبرهم فسكنوا إليه ، وقلوب
| العلماء ، اطمأنت بالصفات والأسماء والنعوت ، فهم يلاحظون ما يظهر بها ومنها على |
الدهور ، وأما الموحدون كالغرقى لا تطمئن قلوبهم بحال وكيف يطمئن بذكر من | جهلوه ، أم
كيف يطمئن بذكر من لم يؤمنهم بل خوفهم وحذرهم . | | قال إبراهيم الخواص : تفرق الناس
في الحالتين ، فمن دامت حركته وسعيه ، كان | موصوفاً بنفسه لغلبات شواهد نفسه عليه ،
لقوله : 2 ! 2 ! . | | ومن دام سكونه كان موصوفاً بالحق لغلبات شواهد الحق في سكينته
لقوله : ^ (ألا | بذكر ا [تطمئن القلوب) ^ [الآية : 28] . | | قال الحسين : من ذكره
الحق بخير في أزله ، اطمئن إليه في أبده . | | قال النهرجوري : قلوب الأولياء مواضع
المطامع فهي لا تتحرك ، ولا تنزعج بل | تطمئن خوفاً من أن يرد عليه مفاجأة مطالعه ،
فيجده مترسماً بسوء الأدب . | | قال الواسطي : هم فيها على أربعة ضروب ، فالأول للعامّة ،
لأنها إذا ذكرته ودعته | اطمأنت إلى ذكرها ، فحظها منه الإجابة للدعوات ، والثانية
أطاعته وصدقته ورضيت عنه | فهم مربوطون في أماكن الزيادات قد اطمأنت قلوبهم إلى ذلك
فكانوا ممزوجي الملاحظة | بشواهدهم ، ومفسدي الطبائع برؤية طاعاتهم ، والثالثة أهل
الخصوص الذين عرفوا | الأسماء والصفات ، وعرفوا ما خاطبهم ا [تعالى به فاطمأنت قلوبهم
بذكره لها ، لا | بذكرهم له وبرضاه عنها ، لا برضاهم عنه . | | والرابعة : خصوص الخصوص
وهم الذي كشف لهم عن ذاته وعلمهم علم صفاته | فأدرج لهم الصفات في الذات وأراهم إنه
إنما تعرف إلى الحق بإقرارهم وعلمهم | أخطارهم فعلموا أن سرائرهم لا تقدر أن تسكن إليه
، ولا يطمئن به . ومن كانت | الأشياء في سره كذلك ، إذا ما يسكن ويطمئن فلا تجد قلبه ،
الطمأنينة لقدرة المطمئن إليه | كلما عادت الزيادة عليه رآها حجاباً لا يستقطع بالبر
والنعم لأنها حجاب مستور وهباء |